Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما قالت به الدراسات النفسية فى تعليلها – لجانب على الأقل من إعجابنا بالأعمال الفنية إلى صور بدائية فى العمل الفنى وجدت طريقها من المستويات اللاشعورية للعقل ، ويمضى عن هذا القول الشائع إلى جانب أدق وأكثر خصوصية بالصور الذهنية المدركة بصريًّا ، التى يصفها بأنها تحتل مكانة متوسطة فيما بين الإحساسات والصور الذهنية ، وأنها أشد لصوقا بالمخيلة أو الذاكرة بحيث يمكن أن يقال إنها ترى دائما بالمعنى الحرفى للكلمة[٨] .

إن الطابع الحسى للصورة مبدأ أساسى ، ولكنه ليس جوهر الصورة بعبارة أخرى ، وإن اللجوء إلى التعبير الحسى وسيلة من وسائل تأثير الصورة ، ولكنه ليس الوظيفة . إنه بالأحرى أداة لتمكين هذه الوظيفة وتقويتها فى النفس ، ولهذا يرفض لويس تحديد الصورة الشعرية بأنها « صورة فى كلمات فيها مسحة من صفة حسية » ، فكثير من إعلانات الصحف ، ومن المنظم الردىء باستطاعتها أن تفعل ذلك دون أن تكون من الشعر فى شئ . وباستطاعتنا أن نقرأ هذه الأبيات فى تجهيز السفر :

سافر تجد عوضا عمن تفارقه　　وانصب فإن لذيذ العيش فى النصب
إنى رأيت وقوف الماء يفسده　　إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست　　والسهم لولا فراق القوس لم يصب

إن تعبيرات الناظم ذات طابع حسى واضح ، ولكنها لم ترق إلى مستوى الصور الشعرية وهنا تظهر وتتأكد أهمية العاطفة والانفعال فى تكييف الصورة أى أسلوب اقتناصها من منبعها ، وفى هدفها أى وظيفتها أو أثرها .

وهكذا ينتهى تجميع العناصر واختبارها إلى تعريف تقريبى للصورة الشعرية بأنها « صورة حسية فى كلمات ، استعارية إلى درجة ما ، فى سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية ، ولكنها أيضاً شحنت – منطلقة إلى القارئ – عاطفة شعرية خالصة أو انفعالا » ، وهنا ينبغى أن نتنبه إلى أن الإشارة إلى العاطفة والانفعال تتضمن بالضرورة تأكيد أهمية « العلاقة » فى داخل

---

(٨) هربرت ريد : تربية الذوق الفنى . الفصل الثالث : حول الإدراك والتخيل ، ويوصف A Dictionary of Modern critical Terms المجاز بأنه يقع فى منطقة وسط بين الشكل والمعنى . ص ٦ مادة allegory وعن الصور البدائية راجع فن الشعر لإحسان عباس ، القسم الثالث .